

نبذة عن تاريخ الزخرفة على القماش

سيتضمن هذا الكتاب البحث فى موضوع زخرفة القماش وهو فرع من فنون الإبداع والابتكار . وسيضم أى طريقة من الطرق التى تتبع لتطبيق الألوان والتصميمات على القماش والمنسوجات .

فمنذ أقدم العصور ومن تابع التقدم فى إتقان الحرف أثبتت الأمثلة التى عثر عليها أن الحرفيين قاموا بنسج التصميمات والوحدات الزخرفية فى نسيج القماش . وسيوضح هذا بالشرح فى الكتاب وبعبارة أدق فإن هذا الكتاب يحتوى على الموضوعات الآتية والخاصة بزخرفة القماش .

الطباعة بالاستامبا *Stenciling*

هو أسلوب لتطبيق الأصباغ أو الألوان على القماش من خلال تفريغ التصميم أو النموذج المعد للطبع على القماش .

الباتيك *Batik*

وهو عبارة عن طريقة لمنع الصبغة عن أجزاء من القماش بواسطة مادة مقاومة للأصباغ وصبغة أجزاء أخرى وبعد الصبغة تزال المادة المقاومة للصبغة .

الطباعة بالقالب أو الأكلاشييه (*Blockprinting*)

وتتم هذه الطريقة بنحت كتل من الخشب أو المواد الأخرى . وتشبيعها بالألوان أو الأصباغ ثم يضغط بها على القماش لعمل بصمة أو ختم للتصميم المنحوت على الكتلة .

عملية الصباغة بالرباط *Tie Dyeing*

وهى طريقة استخدام منع الصباغة عن أجزاء معينة بالرباط بواسطة ربطها بحبل أو دوبارة قبل تغطيتها في حمام الصبغة .

الرسم الحر باليد على القماش

هذه الطريقة وكما يبدو من اسمها هى لأسلوب فى تطبيق الألوان على القماش عن طريق استعمال فرشاة الرسم باليد مباشرة على القماش بعد غمسها فى الألوان الخاصة بذلك .

طريقة الطباعة بالسيلك سكرين *Silk Screen printing*

هذا النوع أيضا من أنواع الطباعة بالاستنسل أو الاستامبا وهو تفرغ التصميم أو النموذج المعد للطباعة وهى تزيد من الفائدة حيث أنها طريقة تسهل وضع أعداد وفيرة من النماذج المطبوعة إلى جانب بعضها وهو أمر فى غاية الصعوبة فى طريقة الطباعة بالاستنسل .

الزخرفة على القماش بطريقة مستحدثة *Novelty Decoration*

سيتضمن هذا الجزء استعمال الألوان البارزة (flock) أو الزخرفة على القماش بالألوان التى تزيد عن سطح القماش والأساليب الأخرى المختلفة فى التنفيذ .

النشأة الأولى لفن الزخرفة على القماش

كما هو الحال فى معظم فنون الزخرفة فإن الطرق المختلفة المتعلقة بتطبيق الزخرفة على القماش تكاد تكون مفقودة فى الآثار القديمة ويبدو بقليل من الشك أن هذه الفنون بدأت نشأتها فى الصين والهند أو مصر ولكن غير معروف بالتحديد أين ومتى بدأت .

ومن المهم أن ننوه أنه حتى فى أوروبا حيث كانت تستعمل القوالب الخشبية فى توضيح الكتب فى القرن الخامس عشر فلم يستعمل هذا الأسلوب فى الطباعة لطباعة الأقمشة حتى القرن السابع عشر وظهرت الطباعة بالقوالب مبكراً فى الشرق حيث وجدت أمثلة فى الصين واليابان مؤرخة من القرن الثامن والتاسع ويتوقع طبعاً أن هذه الطباعات كانت تستعمل على الأقمشة بنفس الطريقة التى على الموضوعات الأخرى . وكانت تستعمل قديماً بلوكات من الحجر للطباعة أو الخشب وكانت تحفر التصميمات أو تخرش على السطح الناعم الذى يصبغ بعد ذلك بمادة ما وتنقل بالضغط عليها على القماش بطريقة الختم أو البصمة .

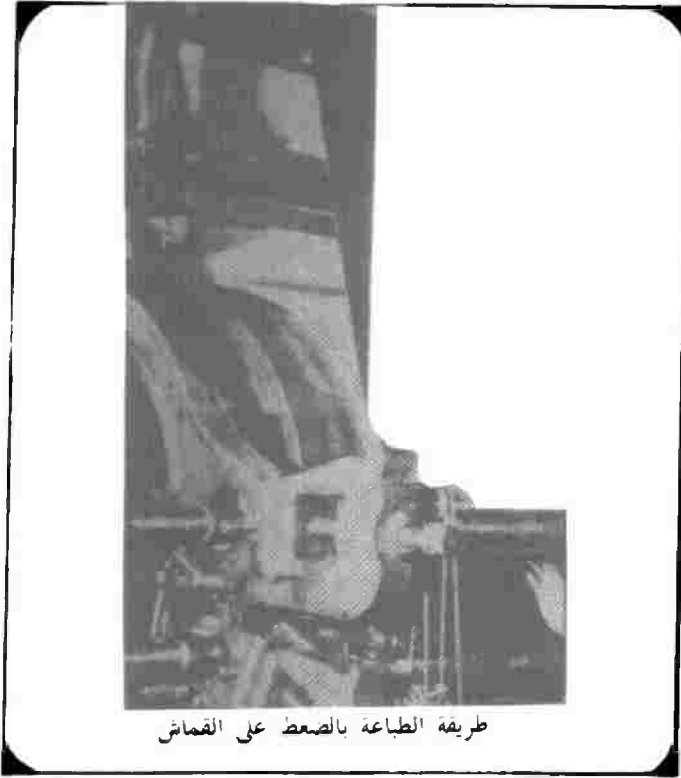


هذه الصورة رقم ١ توضح مثال من الطباعة المبكرة بالقوالب على القماش

وبتقدم الفن ، كانت تعد قوالب خاصة من الخشب باستعمال تجزيعات نوع معين من الخشب فقط . وأحيانا كانت تدخل أجزاء من النحاس الأحمر أو النحاس الأصفر فى الخشب لتعطى تفاصيل الخطوط الرفيعة .

وفى الحقيقة فإن الطباعة الحديثة التى تستعمل الضغط فى طريقة الطباعة تستفيد من هذا الأسلوب وهو إضافة النحاس الأحمر أو الأصفر للحصول على التفاصيل الدقيقة .

فالاسطوانات المعدنية محفورا عليها التصميم وتحبر بالألوان وتلف متعارضة مع الخامة التى تطبع .



طريقة الطباعة بالضغط على القماش

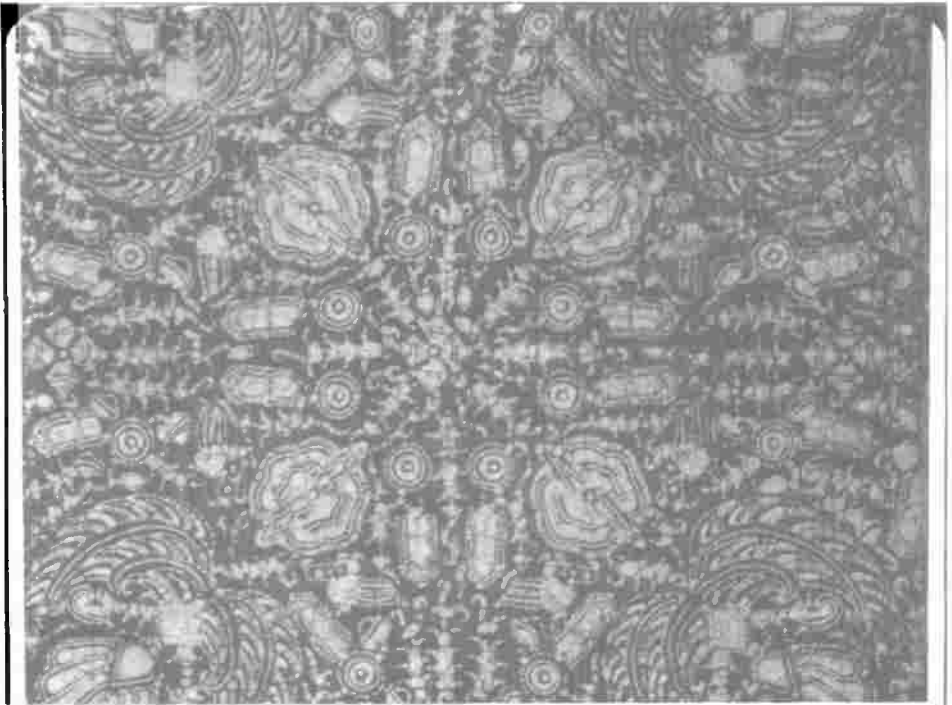
الباتيك

من الأساليب المتعددة المتخصصة فى زخرفة القماش والتى اكتشفت فى أجزاء مختلفة من العالم . وفى أماكن كثيرة مازالت تجرى عملية الطباعة بنفس الأسلوب الأصيل . ومن المحتمل أن الباتيك كان المتقدم بين هذه الأساليب الخاصة من الطباعة .

والباتيك هو طريقة عزل الصبغة وفيها يوضع الشمع المصهور فوق القماش قبل الصبغة . هذا يقاوم عمل الصبغة في هذه المساحات التي عليها الشمع . وبعد الطباعة يزال الشمع وتشمع مساحات أخرى بالشمع المصهور قبل الصبغة الثانية .

وعندما يغطى لون واحد لونا آخر يخلق لون إضافي وهكذا تستمر الطريقة . والباتيك نبع أصلا من الصين أو الهند من حوالى ٢٠٠٠ سنة وانتشر خلال إندونيسيا لخرقة جميع الأقمشة المستعملة .

وتعتمد هذه الطريقة على وضع الشمع واستعمال الأصباغ التي يمكن أن تستعمل دون غليان (وإلا سوف يتحلل الشمع) والتماذج من الباتيك تكون عادة في انسياب حر للسائل في مظهره المسجل كما هو في مكانه . والأسلوب الفنى الدقيق الذى يستخدم فى إخراجه (صورة رقم ٣) يستعمله معظم المتخصصين فى الوقت الحاضر فى طباعة الملابس وفى حالة الزخرفة بالماكينات يقلدون مظهر الطباعة بطريقة الباتيك .



باتيك على قمات فطن من القرن التاسع عشر



صبغة بالرباط على الحرير من القرن التاسع عشر

طريقة الصبغة بالرباط : Tie dye

الصبغة بالربطة أسلوب فنى متخصص آخر انتشر لزخرفة المنسوجات وموقع اكتشافها الأصيل فى وسط الهند وفى جزيرة بالى . وهذه الطريقة أيضا تعتمد على مقاومة عملية الصبغة فى أماكن معينة ولكن عمل المقاومة يكون عن طريق ربط أجزاء متنوعة من المادة بإحكام شديد بواسطة دوارة أو حبل قبل عملية الصبغة . والتصميم يكون غالبا مستمرا فى حركة دائرية أو زجاج فى تلقائية نتيجة للقماش الذى ربط فى شكل حزم صغيرة ويتعارض تماما مع الباتيك - مهما يكن نوع الخامة لا بد أن تغلى فى الصبغة - ومن ثم فإنه لا بد من استعمال كمية وفيرة من الألوان الشديدة الكثيفة .

طريقة الطباعة بالاستامبا على القماش Stenciling

طباعة الاستامبا أسلوب فنى للطباعة ونشأ مبكرا فى الصين واليابان ومن المحتمل أن يكون من أكثر الطرق استعمالا وفى هذه الطريقة يقطع التصميم باستعمال آلة حادة خلال مادة رقيقة ويلون أو يصبغ بفرشاة من خلال الفتحات التى بالتصميم . وقد طور اليابانيون من طباعة الاستامبا إلى مستوى مرتفع من المهارة واستغنوا عن الروابط الكبيرة

الحجم (وهى الأجزاء التى تترك بدون قطع لتربط أجزاء التصميم ببعضها) باستعمال طبقة من الحرير بقوة شد عالية وأحيانا الشعر لإمساك الأجزاء المختلفة للتصميم فى مكانها . والأسلوب الفنى الحديث لطباعة السيلك سكرين لا يقل ولا يزيد كثيرا عن أسلوب الطباعة بالاستامبا أو الاستنسل . ففى السيلك سكرين يتلامس الإستنسل أو المادة المفرغة مع مادة ذات عيون شبكية ويضغط اللون بقوة خلال العيون أو المسام والبصمة الناتجة تأخذ مكان فقط فى تلك المساحات المفتوحة فى الإستنسل . ونسبة هائلة من الأقمشة الرقيقة تطبع بهذه الطريقة .



طباعة بالسيلك سكرين على قماش تيل

الطباعة فى الفنون القديمة

من جميع جهات الأرض نجد أن الإنسان قد وهب شيئا من عنده لزخرفة القماش والمنسوجات وكثيرا من الفنون أصرت على الثبات وبقيت فقط بسبب أن صانع ماهر كان شغوبا بتعليم شخص آخر أصول هذا الفن .

وعادة الإنسان في تسجيل أساليب وأسرار فنه تعتبر تطورا حديثا نسبيا بالمقارنة
بالأصول القديمة لبعض هذه الفنون .

وكثيرا منهم فضل فن الباتيك والصباغة بالربط وظل مستعملا في بعض المناطق
بنفس الطريقة الأصلية وفضل البعض الآخر الطباعة بالقوالب والإستنسل وارتقت إلى
الماكينات والآلات للطباعة وطباعة السيلك سكرين .

وصناعة زخرفة القماش من أهم الصناعات في العالم اليوم .
وظل الإنسان مستمرا في زخرفة الأقمشة بيده ومن ثم فإن هذا الفن حقيقة لن
يموت أبدا .

